بذلك بكل من سمع خبرهم بلسانه ان خالفهم اي بفعلها الذي يكون عليهم
مثل وزره ان واقفهم وانما قال تعالى الدنيا ولم يقل الحياة قال البقاعي
لان السياق لتحقيرهم امرهم ودناة شانهم **ويوم القيمة هم** اي خاصة
ومن شاكلهم **من المقبوحين** اي المبعدين ايضا المحتقرين مع قبح الوجوه
والاشكال والشناعة في الاقوال والافعال والاحوال من القبح الذي
هو ضد الحسن من قولهم قبح الله العدو اي ابعده عن كل خير وقال
ابو عبيدة من المهلكين قال البقاعي فياليت شعري اي صراحة بعد هذا
هذا في ان فرعون عدو الله في الاخرة كما كان عدوا في الدنيا فلعنة الله
على من يقول انه مات مومنا وانه لا صراحة في القران انه من اهل النار
وعلى من يشك في كفره بعد ما ارتكبه من جلي امره انتهى وقد قدمت الكلام
في سورة يونس على قول فرعون وانا من المسلمين ثم انه تعالى اخبر عن
اساس عامة بني اسرايل مقسما عليه مع الافتتاح بحرف التوقع بقوله
تعالى **ولقد اتينا** اي بما لنا من الجلال والجمال **موسى الكتاب** اي التوراة
الجامعة للهدي والخير في الدارين قال ابو حيان وهو اول كتاب نزلت فيه
الفرايض والاحكام **من بعد ما اهلكنا القرون الاولى** اي من قوم نوح الى فرعون
وقوله تعالى **بصاير للناس** حال من الكتاب جمع بصيرة وهي نور القلب اي
انوار القلوب فيبصر بها الحقايق ويميز بين الحق والباطل كما ان البصر نور
العين الذي يبصر به **وهدى** اي العامل بها الى كل خير **ورحمة** اي نعمة هنية
شريفة لانها فايدة اليها ولما ذكر حالها ذكر حالهم بعد انزالها بقوله تعالى
لعلهم يتذكرون اي ليكون حالهم حال من يرجى تذكره ثم انه تعالى خاطب
نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى **وما كنت** اي يا افضل الخلق
بجانب الغربي قال قتادة بجانب الجبل الغربي وقال الكلبي بجانب
الوادي الغربي اي الوادي من الطور الذي راى موسى عليه السلام
فيه النار وهو ما يلي البحر منه من جهة الغرب على يمين المتوجه الى
ناحية مكة المشرفة من ناحية مصر فنادي فيه العزيز الجبار وهو
ذي طوى **اذ** اي حين **قضينا** اي اوحينا **الى موسى الامر** اي امر
الرسالة الى فرعون وقومه وما يريد ان يفعل من ذلك في اوله واثنايه
واخره مجملا فكان كلما اخبرنا به مطابقا تفصيله لاجماله **وما كنت** اي
بوجه من الوجوه **من الشاهدين** لتفاصيل ذلك الامر الذي اجملناه لموسى
عليه السلام حتى تخبره به كله على هذا الوجه الذي اتيناك به في هذه
الاساليب المعجزة ولا شك ان معرفتك لذلك من قبيل الاخبار عن
المغيبات التي لا تدرك الا بالوحي ولذلك استدرك عنه بقوله تعالى
ولكنا اي بما لنا من العظمة **انشانا** بعد ما اهلكنا اهل ذلك الزمان

الذين

الذين ظلموا هذه الامور بالمشاهدة وهم السبعون المختارون للميقات
وبالاخبار كلهم **قرونا** اي امما كثيرة بعد موسى عليه السلام **فتطاول**
اي بروده وعلوه **عليهم العمر** اي ولكنا اوحينا اليك لانا انشانا قرونا
مختلفة بعد موسى فتطاولت عليهم المدد فنسوا العهود واندرست
العلوم فانقطع الوحي فحذف المستدرك وهو اوحيناه واقام سببه
وهو الانشاء مقامه وهو عادة الله تعالى في اختصاره فهذا الاستدراك
شبيه بالاستدراك بعده فان قيل ما الفايدة في قوله تعالى وما
كنت من الشاهدين بعد قوله وما كنت بجانب الغربي لانه ثبت بذلك انه
لم يكن شاهدا لان الشاهد لا بد ان يكون حاضرا اجيب بان ابن عباس
قال التقدير لم تحضر ذلك الموضع ولو حضرت ما شاهدت تلك
الوقايع فانه يجوز ان يكون هناك ولا يشهد ولا يراه وقرا ابو عمرو في الوصل
بكسر الهاء والميم وحمزة والكسائي بضم الهاء والميم وحمزة في الوقف بضم
الهاء وسكون الميم والباقون في الوصل بكسر الهاء وضم الميم ولما نفي العلم
عن هذا بطريق الشهود نفي سبب العلم بذلك فقال تعالى بقوله تعالى
وما كنت ثاويا اي مقيما اقامة طويلة مع الملازمة بمدين **في اهل**
مدين اي قوم شعيب عليه السلام كمقام موسى وشعيب فيهم
تتلوا اي تقرا **عليهم** تعلما منهم **اياتنا** العظيمة التي منها
قصتهم لتكون ممن يشهد بامور الوحي ويعرف دقيق اخباره فتكون
خبرهم وخبر موسى عليه السلام معك **ولكنا كنا مرسلين** اياك
رسولا وانزلنا عليك كتابا فيه هذه الاخبار تتلوها عليهم ولولا
ذلك ما علمتها ولم تخبرهم بها **وما كنت بجانب الطور** اي بناحية الجبل
الذي كلم الله تعالى عليه موسى **اذ** اي حين **نادينا** اي اوقعنا النداء
لموسى عليه السلام فاعطيناه التوراة واخبرناه بما لا يمكن الاطلاع
عليه الا من قبلنا او قبله ومن المشهور انك لم تطلع على شي من ذلك من
قبله لانك ما خالطت احدا ممن حمل تلك الاخبار عن موسى عليه
السلام ولا احدا حملها ممن حملها عنه ولكن كان ذلك اليك منا وهو
معنى قوله تعالى **ولكن** اي انزلنا ما اردنا وارسلناك به **رحمة من ربك** لك
خصوصا وللخلق عموما وقيل اذ نادينا موسى خذ الكتاب بقوة وقال
وهب قال موسى يا رب ارني محمدا قال انك لن تصل الى ذلك وان شئت
ناديت امته واسمعتك صوتهم قال بلى يا رب قال الله تعالى يا امة محمد فاجابوه
من اصلاب ابايهم وقال ابو زرعة نادى يا امة محمد قد اجبتكم قبل
ان تدعوني واعطيتكم قبل ان تسالوني وروي عن ابن عباس ورفعه
بعضهم قال الله تعالى يا امة محمد فاجابوه من اصلاب الاباء وارحام الامهات

عليهم العمر

Copyright King Saud University